مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الْحَلَقَةُ الخَمْسُون بَعد الْمِئَة

مَعَانِيْ الصَّلاة ـ ج7

برنامجٌ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 14 ربيع الثاني 1438 هـ

الموافق: 13 / 01 / 2017م

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيك يَا وَجْه اللهِ الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء . . .

بقيَّةَ اللهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ؟ ! . . .

الْحَلَقَةُ الْخَمْسُون بَعد الْمِئَة

مَعَانِي الصَّلاة ـ ج7

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ...

بَينَ أَيدِيكُم: مَلَفُ الكِتَابِ والعِترَة، الجُزْءُ الثَّالِث، الكِتَابُ النَّاطِق، الحَلَقةُ الخَمْسُون بَعْد الْمِئَة ...

والعُنوانُ الَّذِيْ بَيْنَ يدَي: (**مَعَانِي الصَّلاة**)، وهذهِ هي الحلقةُ السَّابعةُ من حلقاتِ هَذا العُنوان ...

تقدَّم الحديثُ في حالاتِ الطهارةِ وشؤوناتها ومراتبها وما يستتبعُ ذلك من استعدادٍ وتهيؤٌ للصَّلاة، ما جاء مُصطلحاً عليه في الأحاديث: (**التوجُّهُ للصَّلاة**)، والمراد منه الاستعداد والتهيؤ. في هذه الحلقة سيكونُ حديثي في بيانِ المعاني المُجملة في الأذانِ والإقامة، بعبارةٍ أخرى معاني الأذانِ والإقامةِ بنحوٍ إجمالي، أُشيرُ إلى أهمِّ المطالبِ وأهمِّ المعاني الَّتي أجدُ ضَرورةً لبيانها وشرحها.

فُصول الأذانِ والإقامة:

بغضِّ النَّظر عن العدد، فأنتم تعرفون صيغة الأذانِ وصيغة الإقامةِ من جهةِ الفوارقِ القليلةِ فيما بينهما، الفقرةُ الأولى موجودةٌ في الأذانِ والإقامة فقرةُ التكبير: (**اللهُ أكبر**):

جاء في أحاديثِ أهلِ بيت العصمة وأعتقد أنَّ هذه الرِّواية معروفة، كثيراً ما تُذكر وكثيراً ما تُنقل، أنا أقرأ من الكافي الشريف، وهذا هو الجزء الأوّل، والبابُ الَّذي أقرأُ منه (بابُ معاني الأسماء واشتقاقها)، من كتابِ التوحيد، الرِّوايةُ الثَّامنة، عن إمامنا الصَّادق – **بسندِهِ** – بسندِ الكُليني مُرادي – **قَالَ رَجُلٌ عِندَهُ** – عند إمامنا الصَّادق – **اللهُ أَكْبَر، فَقَال** – من الَّذي قال؟ إمامنا الصَّادق – **اللهُ أَكْبَرُ مِن أَيِّ شَيء؟ فَقَالَ** – الرَّجُل – **مِن كُلِّ شَيء** – الرَّجُل قال اللهُ أكبر، الإمام سألهُ اللهُ أكبر من أيِّ شيء – **فَقَالَ: مِن كُلِّ شَيء، فَقَالَ إمَامُنا الصَّادِق: حَدَّدْتَهُ** – هذا تحديد، لأنَّك قد قُمت بعملية مقايسة – **حَدَّدْتَهُ** – حينما نقوم بعملية مقايسة فإنَّنا قد حددنا الطرفين – **فَقَالَ أبُو عَبْدِ الله: حَدَّدْتَهُ!! فَقَالَ الرَّجُلُ: كَيفَ أَقُول؟** – ما معنى اللهُ أكبر؟ ماذا أقول؟ قال إمامُنا الصَّادق:– **قُلْ: اللهُ أَكْبَرُ مِن أنْ يُوصَف** – اللهُ أكبرُ من أيِّ شيء؟ جعلنا مُقايسةً ومُقارنةً فيما بين الله وبين مخلوقاتهِ، وهذا المنطقُ منطقٌ ضال، هذا هو منطقُ العِترة الطاهرة – **اللهُ أَكْبَرُ مِن أنْ يُوصَف.**

سنأتي على أحاديث أخرى في هذه الحلقة ترتبطُ بهذا المضمون ولكنَّني أسيرُ شيئاً فشيئاً.

إذا ما ذهبنا إلى دعاء السَّحر، هذا هو مفاتيح الجنان، إذا ما ذهبنا إلى دعاء السَّحر أو دعاء البهاء المروي

عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وعن إمامنا الرِّضا، وإمامُنا الرِّضا هو الَّذي أخبرنا أنَّ هذا الدُّعاء هو دُعاءُ إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، من جملة عبائر هذا الدُّعاء:- **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن كَلِمَاتِكَ بِأَتمَّهَا وَكُلُّ كَلِمَاتِكَ تَامَّة، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِكَلِمَاتِكَ كُلِّها** - هُناك كلماتٌ تامَّة وهُناك كلماتٌ أتمّ، إذا أردنا أنْ نقرأ العقيدة الصَّحيحة من أين نقرأها؟ نقرأها من الكَلِمات الأتمّ، قطعاً القراءة ليست بالضَّرورةِ أنْ نقرأ في كتابٍ وفي كِتابةٍ كُتبت بالحبرِ وبالأصباغِ والألوان. هُناك قراءةٌ كونية أنْ نقرأ التكوين، أنْ نقرأ الآفاق، وهُناك قراءة البصائر أنْ نقرأ الوجود ببصائرنا، وهناك قراءة العقلِ وقراءة العقل تأتي بالتفهُّمِ وبالتدبُّر وبالتفكُّر (**لَا خَيرَ فِي عِلمٍ لَيسَ فِيه تَفَهُّم، وَلَا خَيرَ فِي قِرَاءةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر وَلَا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر**) كما يقول سيِّدُ الأوصياء صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه. فإذا أردنا أنْ نقرأ عقيدتنا في الله، أفضلُ المصادر ما هي؟ الكلماتُ الأتمّ - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن كَلِمَاتِكَ بِأَتمَّهَا** - فعند الله كلماتٌ أتمّ وعندهُ كلماتٌ تامَّة، قطعاً الكلماتُ الأتمّ ستكونُ القراءةُ في أجوائها والقراءةُ في أفنائها ستكونُ هذهِ القراءة هي القِراءة الأفضل.

الزِّيارةُ الجامعةُ الكَبيرة وهي القولُ البليغُ الكامل ماذا نقرأ فيها؟ نقرأ فيها ونحنُ نُخاطبهُم، نُخاطب مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد:- **مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُم** - بالمختصر أنتم فوق الوصف، أنتم أكبر من أنْ أستطيع أن أصفكم، هذهِ القِراءةُ للكلِمات الأتمّ هي الَّتي تُفهِمنا ما معنى إنَّ الله أكبر من أن يُوصف؟ مَثَلهُ الأعلى فوق الوصف، فما بالك بخالقٍ المَثَل الأعلى، وما بالك بإله المَثَل الأعلى، المَثَلُ الأعلى مخلوقٌ وهكذا نُخاطبهم في الزِّيارة الجامعة الكبيرة، في بدايات الزِّيارة الجامعة الكبيرة نحنُ نُسَلِّم عليهم:- **السَّلَامُ عَلَى أَئِمَّةِ الهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التُّقَى وَذَوِي النُّهَى وَأُولِي الحِجَى وَكَهْفِ الوَرَى وَوَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالمَثَلِ الأَعْلَى** - هم المَثَلُ الأعلى للهِ سبحانه وتعالى.

المَثَلُ الأعلى ها نحن نخاطبهُ في نفس الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة:- **مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُم** - في مقامٍ آخر في نفس الزِّيارة الجامعة الكبيرة:- **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُم وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُم** - إنَّني لستُ قادراً على ذلك - **كَيفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُم** - لا أمتلكُ القدرة على الوصف، لماذا؟ لأنَّني لا أمتلك المفردات هذا أوَّلاً، وثانياً إنَّني لا أمتلكُ الصور، لا مُفردات عندي ولا صور عندي فكيف أصفُ حسن ثنائكم وأحصي جميل بلائكم - **مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُم** - هذه قِراءةٌ في المَثَل الأعلى، هذه قراءةٌ في الكلمة الأتَمَّ (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن كَلِمَاتِكَ بِأَتمَّهَا**) قراءةٌ في الكلمات الأتم، هذه القراءةُ هي الَّتي تأخذنا إلى معنى التوحيد الصَّحيح (**اللهُ أَكْبَرُ مِن أنْ يُوصَف**)، فإذا كان المَثَلُ الأعلى لله

سبحانه وتعالى هو أكبرُ من أن يُوصف فكيف هو الله؟ وهذا ما ستُبيِّنهُ لنا أحاديثهم الشَّريفة.

فحين نُكبِّرُ في الأذانِ أو في الإقامةِ أو في أيِّ مقامٍ آخر المعنى المجمل اللهُ أكبر من أن يُوصَف، ولكنَّنا كَيفَ نتلمَّس ذلك؟ نتلمسُ ذلك من خلال الكلمة الأتم، من خلال المَثَل الأعلى، المَثَلُ الأعلى الَّذي هو أجل من أنْ يُوصف، وقد بَيَّنت الزيارةُ الجامعةُ الكَبيرةُ هذهِ الحقيقة، أنا لا أُريد أنْ أُسهب طويلاً في هذهِ التفاصيل حتَّى لا تضيعُ المعاني على المشاهد والمتلقي.

نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

الفقرة الثَّانية من الأذانِ والإقامة كلمة التوحيد: (**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله**).

الشَّهادةُ تعني العِلم والحضور، أُحاولُ أنْ أُجمل المعاني ولنْ أذهب بكم في التفاصيلِ وفي تفاصيل التفاصيل، فحين نَشهدُ إنَّنا بالمجملِ نُقرُّ بإيماننا وبإذعانِ قلوبنا وعقولنا لهذا الَّذي نُقِرُّ به، فالإيمانُ عَقدٌ في الجَنان وهذا العقدُ في الجَنان هو تَصديقٌ يَشتركُ فيهِ العقلُ والقلبُ يدفعنا إلى الإقرار، عَقدٌ في الجنان وإقرارٌ باللسان وعملٌ بالأركان، فالشَّهادةُ بالمجمل هو هذا مضمونها، وكَلمةُ التوحيدِ يُمكننا أنْ نستشفَّ معانيها من خلالِ هذه النَّماذج من أحاديثهم وكلماتهم:

وأنا أقرأُ عليكم من الكافي الشَّريف من الجزء الأوَّل من كتاب التوحيد (باب الكون والمكان)، الرِّواية السَّابعة – **عَنْ زُرَارَة، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: أَكَانَ الله وَلَا شَيء؟** – وهذه هي عقيدتنا: (**كَانَ الله وَلَا شَيء مَعَه**)؛ هذا هو التوحيد، وما دون ذلك مخلوقٌ يتَّسمُ بالعبوديةِ ويُسَبِّحُ لأنَّهُ مألوه، لهُ إله، لأنَّهُ مربوب لهُ ربّ، وهذا هو معنى التسبيحِ في هذا الوجود – **عَنْ زُرَارَة، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: أَكَانَ الله وَلَا شَيء؟ قَالَ: نَعَم، كَانَ وَلَا شَيء، قُلْتُ: فَأَينَ كَان يَكُونُ؟** – فأين كان يكون؛ يعني حديثٌ عن كينونة – **قَالَ: وَكَان مُتَّكِئَاً فَاسْتَوى جَالِسَاً وَقَالَ: أَحَلْتَ يَا زُرَارَة وَسَأَلتَ عَن الْمَكَان** – ذهبت إلى جهةٍ بعيدة، لقد أخطأت وتجنَّبت الصَّواب – **أَحَلْتَ يَا زُرَارَة وَسَأَلتَ عَن الْمَكَان** – ماذا سأل زُرارة؟ – **فَأَينَ كَانَ يَكُونُ؟** – الإمام قال له لقد أخطأت أنت – **وَسَأَلتَ عَن الْمَكَان إِذْ لَا مَكَان** – لِأَنَّهُ سُبحانه وتعالى إذا كان في مكانٍ فهو محتاجٌ لذاك المكان، وإذا كان في مكانٍ فهذا يعني أنَّ المكان قديمٌ كما أنَّ الله قديمٌ، ولا قديم في الوجود إلَّا هو سبحانه وتعالى.

أعيد عليكم قراءة الحديث، هذه الأحاديث قصيرة وموجزة وواضحة جدَّاً وأنا اخترتها بعناية وإلَّا فأحاديثُ التوحيد كثيرةٌ – **عَنْ زُرَارَة، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ** – لإمامنا الباقر – **أَكَانَ اللهُ وَلَا شَيء؟ قَالَ: نَعَم، كَانَ وَلَا شَيء، قُلْتُ: فَأَينَ كَان يَكُونُ؟ قَالَ: وَكَان مُتَّكِئَاً فَاسْتَوى جَالِسَاً** – لماذا؟ لأهميَّة الأمر ولأنَّهُ يُريد أنْ يُبيِّن خطأ سؤال زُرارة – **وَقَالَ: أَحَلْتَ يَا زُرَارَة وَسَأَلتَ عَن الْمَكَان إِذْ لَا مَكَان.**

الرِّواية الثَّامنة – **عَن أَبِي الحَسَن المَوصِلي، عَن أَبِي عَبْد الله** – عن إمامنا الصَّادق – **قَالَ: أَتَى حَبْرٌ مِن الأَحْبَار أَمِيرَ الْمُؤمِنِين، فَقَال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين مَتَى كَانَ رَبُّك؟ قَال: وَيلَك إِنَّما يُقَالُ مَتَى كَان لِمَا لَم يَكُن، فَأَمَّا مَا كَان فَلا يُقَال مَتَى كَانَ، كَانَ قَبْلَ القَبْلِ بِلَا قَبْل، وَبَعْدَ البَعْدِ بِلَا بَعْد، وَلَا مُنْتَهَى غَايَةٍ لِتَنْتَهِي غَايَته** – الكلامُ واضحٌ وليس بواضح، الكلامُ بيِّنٌ من جهةٍ ومن جهةٍ في غاية العُمق، الحبرُ ماذا سألَ أميرُ المؤمنين؟ – **مَتَى كَانَ رَبُّك؟ قَال: وَيلَك إِنَّما يُقَالُ مَتَى كَان لِمَا لَم يَكُن، فَأَمَّا مَا كَان فَلا يُقَال مَتَى كَان** – فأمَّا ما كان يعني فأمَّا الَّذي كان من دون بدايةٍ ولا نهاية، فلا يقال متى كان، يُقال متى كان لشيءٍ لهُ بِداية، فأمَّا ما كان من البدايةِ هو في مرتبة القِدَم، من البدايةِ من بداية المعرفة لا من بداية الزَّمانِ، ثُمَّ قال أمير المؤمنين:– **كَانَ قَبْلَ القَبْلِ بِلَا قَبْل، وَبَعْدَ البَعْدِ بِلَا بَعْد، وَلَا مُنْتَهَى غَايَةٍ لِتَنْتَهِي غَايَتُه، فَقَالَ لَهُ: أَنَبِيٌّ أَنْت** – هذا كلام أنبياء – **أَنَبِيٌّ أَنْت؟ فَقَالَ: لِأُمِّكَ الهَبَل إِنَّما أَنَا عَبْدٌ مِن عَبِيدِ رَسُول الله ؛ لِأُمِّكَ الهَبَل إِنَّما أَنَا عَبْدٌ مِن عَبِيدِ رَسُول الله.**

رواية أخرى (باب النِّسبة من كتابِ التوحيد) الرِّواية الثَّانية – **عَنْ حَمّاد ابن عَمر النَّصيبي، عَن أَبي عَبْدِ الله، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبْدِ الله عَنْ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد، فَقَال** – إِمَامُنَا الصَّادق صلواتُ اللهِ عليه – **نِسبَةُ اللهِ إِلَى خَلقِه، أَحَداً، صَمَداً، أَزَلِيّاً، صَمَدِيّاً، لَا ظِلَّ لَهُ يُمسِكُهُ وَهُو يُمسِكُ الأَشْيَاء بِأَظِلَّتِهَا، عَارِفٌ بِالْمَجْهُول، مَعْرُوفٌ عِندَ كُلِّ جَاهِل، فَردَانِيّاً لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَلَا هُو فِي خَلْقِه، غَيرُ مَحْسُوسٍ وَلَا مَجْسُوس، لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَار، عَلَا فَقَرُب وَدَنَى فَبَعُد وَعُصِيَ فَغَفَر وَأُطِيعَ فَشَكَر لَا تَحوِيهِ أَرضهُ وَلَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُه، حَامِلُ الأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ، دَيمُومِيٌّ أَزَلِيٌّ، لَا يَنْسَى وَلَا يَلهُو وَلَا يَغْلَط وَلَا يَلْعَب، وَلَا لِإِرَادَتِه فَصْل وَفَصْلُهُ جَزَاء وَأَمْرُهُ وَاقِع، لَم يَلِد فَيُوَرِّث وَلَم يُولَد فَيُشَارَك، لَم يَلِد فَيُورِّث وَلَم يُولَد فَيُشَارَك، وَلَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَد** – الرِّواية بحاجةٍ إلى شرحٍ وتفصيلٍ وبيان لكنَّني كما قلتُ أُبَيِّن المعاني الإجمالية للأذان والإقامة لأنَّني إذا دخلت في التفاصيل سيطول الحديث.

لا زلتُ أقرأُ من الكافي الشَّريف من الجُزء الأوَّل من كتاب التوحيد، وهذا بابُ النَّهي عن الكلامِ في الكيفية، في كيفية الله سبحانه وتعالى، الرِّوايةُ الأولى – **عَن أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ** – إمامنا الباقر – **تَكَلَّمُوا فِي خَلْقِ الله وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِي الله، فَإِنَّ الكَلَام فِي الله لَا يَزْدَادُ صَاحِبُهُ إِلَّا تَحَيُّراً** – **(كُلَّمَا اَزْدَدْتُم تَفَكُّرا كُلَّمَا اَزْدَدْتُم تَحَيُّرا)**؛ هذه قاعدة واضحة جدَّاً، أبو بصير يُحدِّثنا عن باقر العلوم صلواتُ اللهِ عليه – **تَكَلَّمُوا فِي خَلْقِ الله وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِي الله، فَإِنَّ الكَلَام فِي الله لَا يَزْدَادُ صَاحِبُهُ إِلَّا تَحَيُّراً** – الكلامُ في خلقِ الله في الكلمات الأتمّ.

الرِّواية الثَّانية – **عَن سُلَيمانَ ابنَ خَالِد، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْد الله** – إمامنا الصَّادق – **إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ**

يَقُول: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾، **فَإِذَا انْتَهَى الكَلَام إِلَى الله فَأَمْسِكُوا** – إلى ربِّك المنتهى – **فَإِذَا انْتَهَى الكَلَام إِلَى الله فَأَمْسِكُوا.**

الرِّوايةُ الخامسة – **عَن الحُسَينِ ابنِ الميَّاح، عَن أَبِيه، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبْد الله** – إمامنا الصَّادق – **يَقُول: مَنْ نَظَر فِي الله كَيفَ هُو** – نظر يعني فكر – **مَنْ نَظَرَ فِي الله كَيفَ هُو هَلَك.**

الرِّواية السَّابعة – **عَن محَمَّد ابنِ مُسلم، عَنْ إِمَامِنَا البَاقِر صَلَواتُ الله عليه، إِيَّاكُم وَالتَفَكُّرَ في الله وَلَكِن إِذَا أَرَدتُم أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى عَظَمَتِهِ فَانْظُرُوا إِلَى عَظِيمِ خَلْقَه** – وسيِّدُ خلقهِ المَثَل الأعلى، هُم سَادة خلقهِ سادةُ الكائنات – **وَلَكِن إِذَا أَرَدتُم أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى عَظَمَتِهِ فَانْظُرُوا إِلَى عَظِيمِ خَلْقَه.**

عن إمامنا الصَّادق، الحديث الثامن من نفس الباب – **يَا اَبْنَ آدَم لَو أَكَل قَلَبكَ طَائِرٌ لَم يُشْبِعه** – فقلبك صغير يا ابن آدم – **يَا اَبْنَ آدَم لَو أَكَل قَلَبكَ طَائِرٌ لَم يُشْبِعه وَبَصَرُكَ لَو وُضِع عَلَيهِ خَرقُ إِبْرَةٍ لَغَطَّاه** – خرقُ إبرة، هذه الإبرة الَّتي تُستعمل في الخياطة، ولو وضعت إبرة ووضع خرقُها الفتح الموجود في الإبرة الفتحةُ الَّتي يدخل من خِلالها الخيط لو وُضعت على العَين لأعاقت عين الإنسان من النَّظر وحالت فيما بينهُ وبين أنْ ينظر بشكلٍ صحيح – **يَا اَبْنَ آدَم لَو أَكَل قَلَبكَ طَائِرٌ لَم يُشْبِعه وَبَصَرُكَ لَو وُضِع عَلَيهِ خَرقُ إِبْرَةٍ لَغَطَّاه تُرِيدُ أَنْ تَعْرِف بِهِمَا مَلَكُوتَ السَّمَوات وَالأَرْض** – يعني تُريد أنْ تعرف بقلبك وببصرك ذلك – **إِنْ كُنْتَ صَادِقَاً فَهَذِهِ الشَّمْسُ خَلْقٌ مِن خَلْق الله فَإِن قَدَرْتَ أَنْ تَمْلَأَ عَيْنَيكَ مِّنْهَا فَهُو كَمَا تَقُول.**

الرِّواية العاشرة – **عَن عَبْدِ الرَّحْمَن ابنِ عَتِيكٍ القَصِير، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا جَعفَر** – إمامنا الباقر – **عَنْ شَيءٍ مِن الصِّفَة** – عن شيءٍ من الصِّفة، من الكَيف، مِن الكُنْه – **فَرَفَع يَدَهُ إِلى السَّمَاء ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى الجَبَّارُ تَعَالَى الجَبَّارُ مَنْ تَعَاطَى مَا ثَمَّ** – ما هُناك – **مَنْ تَعَاطَى مَا ثَمَّ** – من تعاطى يعني من فكَّر ونظر فيما هُناك – **هَلَك** – كما يقول إمامنا الباقرُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، هم أمرونا أنْ نتفكَّر في خلقهِ وأعظمُ خَلقهِ الاسم الأعظم (**وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخْرُجُ مِّنْكَ إِلَى غَيرِك**) هذا هو لِسانُ أدعية أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين وهذه العبارةُ مُقتطفةٌ من دُعاءِ ليلة المبعث ومن دعاء يوم المبعث ومن أدعية أخرى.

صفحة 163، الجزء الأوَّل، الكافي الشَّريف، وهذا الباب باب النَّوادر، باب النوادر بعد جوامع التوحيد من كتاب التوحيد من الكافي الشَّريف، الرِّواية الثَّالثة عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه – **نَحنُ المَثَانِي الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وَنَحنُ وَجْهُ الله** – نحنُ وجهُ الله – **نَتَقَلَّبُ فِي الأَرْض بَينَ أَظْهُرِكُم وَنَحنُ عَينُ الله فِي خَلْقِه وَيَدَهُ الْمَبسُوطَةِ بِالرَّحْمَة عَلَى عِبَادِه عَرَفَنَا مَن عَرَفَنَا**

وَجَهِلَنَا مَنْ جَهِلَنَا – العبارةُ واضحةٌ جدّاً: (**وَنَحنُ وَجْهُ اللهِ نَتَقَلَّبُ فِي الأَرْض بَينَ أَظْهُرِكُم**).

الرِّواية الرَّابعة – **عَن مُعَاوية ابن عَمَّار، عَن إِمَامِنَا الصَّادِق، فِي قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، **قَالَ: نَحنُ وَاللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِن العِبَادِ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا**.

الرِّواية الخامسة – **عَن مَروان ابن صَبّاح، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبدِ الله** – إمامُنا الصَّادق – **إِنَّ الله خَلَقَنَا فَأَحسَنَ خَلقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوُرَنَا** – أمرتنا الأحاديث أنْ نتوجَّه إلى خلقهِ، إذَا بَلَغَ الكَلامُ إلى الله فأمسكوا، فأمرتنا الأحاديث أنْ نتوجَّه إلى خلقهِ، فهؤلاء هُم أحسنُ خلقه، ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟ – **إِنَّ الله خَلَقَنَا فَأَحسَن خَلقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوُرَنَا وَجَعَلَنَا عَينَهُ فِي عِبَادِه وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِه وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَة عَلَى عِبَادِه بِالرَّأفَةِ وَالرَّحْمَة وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِّنْه وَبَابَهُ الَّذِي يَدلُّ عَلَيه وَخُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرضِه، بِنَا أَثْمَرَت الأَشْجَار، بِنَا أَثْمَرَت الأَشْجَار وَأَيْنَعَت الثِّمَار وَجَرَت الأَنْهَار وَبِنَا يَنْزِلُ غَيثُ السَّمَاء وَيَنْبُتُ عُشْبُ الأَرْض وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ الله وَلَولَا نَحنُ مَا عُبِدَ الله** – هذا المضمون سنأتي عليه ربَّما في حلقة يوم غد أو الَّتي بعدها في الحلقات القادمة – **وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ الله وَلَولَا نَحنُ مَا عُبِدَ الله**.

هذا هو منطقُ أهل البيت، منطق أهل البيت: (**كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيء**)، المضمونُ في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، هذا المضمونُ ليسَ خاصّاً بالنَّاس، هذا المضمونُ يتجلَّى في أتمِّ معانيه في مراتب الموجوداتِ القريبة من الله أكثر مِمَّا يتجلَّى في مراتب الموجودات البعيدة عن الله في مراتبها وفي درجاتها، كُلُّ شيءٍ مفتقرٌ إلى اللهِ سبحانه وتعالى، الذَّاتُ الغنيةُ المغنيةُ هو وفقط هو، لكنَّهُ هو الَّذي يَفيضُ بجودهِ على المَثَل الأعلى، على أفضلِ كائناتهِ، على أشرف خَلقهِ، عَبِّر ما شئت من التعابير، وكلماتهم الشَّريفة تقودنا وتُوجِّهنا إليهم، أليس هذا هو المنطق الواضح من هذه الكلمات من هذهِ الأحاديث؟ هذهِ صورةٌ موجزة وأحاديث حاولتُ أنْ أختارَ القصيرَ مِّنها والمُقتضب والواضح، وإلَّا فالأحاديثُ كثيرةٌ جدّاً كي أُقرِّب الفكرة وكي أُوصِلَ المعنى إلى أذهانِ المشاهدين والمتلقين لهذه المعاني.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

الفقرة الثَّالثة من فقرات الأذانِ والإقامة الشَّهادة المُحمَّديَّة: (**أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وآلِه**).

أعتقدُ أنَّ الآية السَّابعة والستين من سورة المائدة هي الَّتي تُعطينا فِكرةً واضحةً وشرحاً بَيِّناً لِمعنى هذهِ الشَّهادة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، فَقِيمةُ رِسالة مُحَمَّدٍ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّم في وَلايةِ عليٍّ، مُحَمَّدٌ هو عليٌّ، عليٌّ هو مُحَمَّدٌ بنحو الحقيقةِ، لكنَّني أتحدَّثُ هنا عن الآثار،

فَرسالةُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم بحسبِ هذهِ الآيةِ الشَّريفة أعني السَّابعة والسِّتين من سورة المائدة قيمةُ رسالةِ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله في بيعةِ عليٍّ، لا أعتقد أنَّكم تختلفون معي في أنَّ هذه الآية هي في بيعةِ الغدير، والآية واضحة تُخاطِب رسول الله: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ**﴾؛ إنْ لم تُبلِّغ، إنْ لم تُقم بيعة عليٍّ ﴿**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، فرسالةُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله بكُلِّ تفاصيلها قيمتها هنا، قيمتها في وِلاءِ عليٍّ.

تُلاحظون أنَّ الأذان والإقامة يترتَّبانِ بنفسِ المنظومة العقائدية الَّتي تُصرِّح بها الزِّيارةُ الجامعةُ الكبيرة وتُصرِّح بها ألاف الأحاديثِ والكلمات المعصومية، فالأذانُ والإقامةُ يبتدئان بالتكبير وهو أكبرُ من أنْ يُوصف وهذا المعنى يتجلَّى لنا من خلال المثل الأعلى، وبعد التكبيرِ تأتينا كَلمةُ التوحيد، والتوحيدُ في ثقافة أهل البيت إذا بَلَغَ الكلامُ إلى الله فأمسِكُوا وتَوجَّهُوا إلى وجه الله الَّذي هو بَينَ أظهركم كما مرَّت كلماتهم الشَّريفة، فاللهُ سُبحانهُ وتعالى يُخاطِبنا ويتَّصِلُ بنا ويواصلنا ونحنُ نتَّصلُ بهِ من خلال المَثَل الأعلى، من خلال الاسم الأعظم، من خلال الوجه المشرق فيما بيننا، ومن هُنا تأتينا الشَّهادةُ المُحَمَّديَّة.

لكنَّ الشَّهادة المُحمَّدية ستبقى ناقصةً بحسبِ هذا النَّصِّ القُرآني، الرِّسالةُ المحمَّديةُ ستبقى ناقصةً، وليست ناقصةً فقط، وإنَّما لا قيمة لها أصلاً: ﴿**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، إذا كانت سورة المائدة في آياتها الأولى أشارت إلى أنَّ الدِّين من دون ولاء عليٍّ ناقص؛ ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، فكان الدِّين ناقصاً، ولكنَّ الإكمال حَدَث بعد أنْ أُنشئت البيعة، لكن لو لم تُنشأ البيعة فلا يُقال هناك دينٌ ناقص، هناك لا دين بحسب الآية السابعة والستين: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، فلا يوجد هناك من دين، فإذاً سيكون مضمون الأذان ومضمون الإقامة من دون ذكر عليٍّ لا معنى لهُ.

قد يقول قائل: الاعتقاد موجود في القلب، لكنَّنا نتحدَّث عن بناءٍ لفظي، فهذهِ المعاني الموجودة في القلب تحتاجُ إلى إظهارٍ في بِناءٍ لفظي، ولذا قال إمامنا الصَّادقُ في حديث القاسم ابن معاوية: (**فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله** – بعنوان الأمر القطعي الواجب – **فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين**)، بعد أنْ بَيَّن أنَّ الشَّهادات الثَّلاثة كُتِبت على كُلِّ شيء، هؤلاء الَّذين لا يُريدون أنْ يذكروا الشَّهادة الثَّالثة في الأذان والإقامةِ بلسانِ الجُزئية والوُجوب هُناك خللٌ في فكرهم، هُناك شبهات، هناك عماية واضحة، هُناك خلل، خلل واضح جدَّاً، فالَّذي يُؤذِّن أو يُقيم حين يقول: أَشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله، ما هي الرِّسالة هنا؟ ما معناها؟ القُرآن يشرحها يقول: هذهِ الرِّسالة من دون عليٍّ لا قيمة لها، هل هذهِ روايةٌ تُشكِّكون في سندها؟ هذه آيةٌ صريحة، هل من شكٍّ في أنَّ هذهِ الآية نزلت في غيرِ عليٍّ؟ أصلاً هذه الآية ما نزلت في

عليٍّ، نزلت في شأنٍ من شؤونات عليٍّ في بيعة عليٍّ، هذه الآية ليست في عليٍّ وإنَّما في شأنٍ من شؤونات عليٍّ، في بيعة عليٍّ، ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في شأنٍ من شؤونات عليٍّ، في بيعتهِ الَّتي عُرفت ببيعة الغدير.

كيف تفهمون هذه العبارة: (**أَشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله**)؟ هل يستطيعُ شيعيٌّ أن يفهم هذه العبارة بعيداً عن هذه الآية؟ لا يمكنُ ذلك، لا يُمكننا أنْ نفهم عبارة أشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله في الأذان وفي الإقامة وفي أيِّ مقامٍ آخر بعيداً عن الآية السَّابعة والسِّتين من سورة المائدة، لأنَّ هذه الآية هي أفضلُ نَصٍّ في شرح رسالة مُحَمَّد، واضح: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾؛ هذه صفة الرسالة أُسبغت عليه، هو، هو الَّذي نقول لهُ أَشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله، ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾؛ نحنُ على يقينٍ هذه العبارة تتحدَّثُ عن بيعةِ عليٍّ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، الرِّسالة بالكاملِ لا قيمة لها تنتهي، فما هو في الحقائقِ والمضامين أليس يظهر بالألفاظ، الإيمان عقدٌ في الجنان وإقرارٌ باللسان، لماذا ولاية عليٍّ فقط تكونُ إقراراً قلبياً، عقداً في الجنان من دون أنْ يكون هُناك إقرار باللسان، لماذا؟ لماذا ولاية عليٍّ تكونُ بمعزلٍ عن باقي العقائد الأخرى لماذا؟

فالشَّهادةُ المُحَمَّديَّةُ واضحةٌ: (**أَشْهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله**)، نحن هنا لا نتحدَّثُ عن منزلة مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله، مُحَمَّدٌ هو أصلُ الأصول، لكنَّ الشَّهادة هنا تتحدَّثُ عن صفةٍ من صفاتهِ عن شأنٍ من شؤونه وهي صفةُ الرِّسالة، وإلَّا مُحَمَّدٌ هو الفاتح وهو الخاتِم، بعد الله مُحَمَّد، لكنَّنا هنا في الأذان وفي الإقامة نتحدَّث عن شأن من شؤونات مُحَمَّد وهو شأنُ الرِّسالة، وهذا هو الَّذي يرتبطُ بهذه الجهة من ديننا، فهذهِ الشَّهادةُ بالرِّسالةِ لا معنى لها من دون الشَّهادة بالولاية لعليٍّ.

هذا هو منطقُ القُرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ هذه الحالة موجودةٌ في مجتمعنا وعلى طول التأريخ، النَّواصب لا يقبلون، المخالفون لا يقبلون بذلك، قد يكونُ مُعارضاً للوحدة الإسلامية، الآية تقول: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ لا شأن لك بالنَّاس ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وهؤلاء الناس الَّذين لا يريدون عليّاً هذا هو شأنهم، الآية تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، هذه الآيةُ حاكمةٌ على كُلِّ الكتاب الكريم، لأنَّ الآية هُنا تُحدِّدُ مضمون الرِّسالة المُحمَّديَّة، وتُشخِّصُ أولئك الَّذين يرفضون مضمون هذه الرِّسالة، الآية واضحة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، لن أُطيلَ الكلامَ كثيراً لكنَّني أعتقد أنَّ الصُورة

باتت واضحةً وجليةً جدَّاً.

أذهب بكم إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

دعوني أقرأ لكُم من دعاءٍ مرويٍ عن إمامنا موسى ابن جعفر معروفٌ في كتب الأدعيةِ بدعاء الاعتقاد، أقرأه لكم من مُهج الدَّعوات هذا هو مُهج الدَّعوات للسيِّد ابن طاووس المتوفى سنة 664 للهجرة، دار المرتضى بيروت، وهذه هي الطبعة الأولى، سنة 2006 ميلادي، صفحة 231، أقرأ لكم هذه الجمل وهذه العبارات من دعاء الاعتقاد المروي عن إمامنا موسى ابن جعفر والَّذي يرويه لنا عليُّ ابن مهزيار، ماذا نقرأ في هذا الدُّعاء؟ – **اللَّهُمَّ إِنِّي أُقِرُّ وَأَشْهَدُ وَأَعْتَرِفُ وَلَا أَجْحَدُ وَأُسِرُّ وَأُظهِرُ وَأُعْلِنُ وَأُبْطِن** – هذا هو دُعاء الاِعتقاد يُبيِّنُ قارئهُ عقيدتهُ – **اللَّهُمَّ إِنِّي أُقِرُّ وَأَشْهَدُ وَأَعْتَرِفُ وَلَا أَجْحَدُ وَأُسِرُّ وَأُظهِرُ وَأُعْلِنُ وَأُبْطِنُ بِأَنَّك أَنْتَ اللهُ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَك وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُك** – لاحظوا التفصيل أين؟ التفصيل في ولاية عليٍّ، هناك من يقول من أنَّنا نتحدَّثُ عن عليٍّ كثيراً، هذا هو الَّذي يُريده الله ماذا نفعل، هذا هو الَّذي يريده الله، هذا هو الَّذي يريدهُ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، ماذا نفعل؟! ألم يمر علينا قبل قليل من أنَّ أمير المؤمنين يقول: (**أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّد**)، نحنُ من عبيد مُحَمَّد، مُحَمَّدٌ يريد منا هذا، أَئِمَّتُنا يريدون منَّا هذا ماذا نصنع ماذا نفعل؟

مضمون الدين، مضمون الرِّسالة هو هذا: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ ماذا نصنع؟ هذهِ حقائق ديننا، أنتُم الَّذين تُريدون أنْ تُغيروا جهة الدين إلى جهةٍ أخرى قَدِّموا لنا أدلتكم، هذه أدلتنا وهذهِ حقائقنا، أُعيدُ قِراءة العبارات والتفتوا إلى أنَّ التفصيل في عليٍّ وهذا الأمر على طول الخط. هذا الدعاء مرويٌ عن موسى ابن جعفر صلواتُ الله عليهما – **اللَّهُمَّ إِنِّي أُقِرُّ وَأَشْهَدُ وَأَعْتَرِفُ وَلَا أَجْحَدُ وَأُسِرُّ وَأُظهِرُ وَأُعْلِنُ وَأُبْطِنُ بِأَنَّك أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَك** – أليس المضامين الَّتي مرَّت الإشارة إليها هي هي، هي هذهِ القوانين – **وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُك** – فقط هذه الجملة – **وَأَنَّ عَلِيَّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين وَسَيِّدَ الوَصِيِّين وَوَارِثَ عِلْمِ النَبِيِّين وَقَاتِلَ الْمُشْرِكِين وَإِمَامِ الْمُتَّقِين وَمُبِيرَ الْمُنَافِقِين وَمُجَاهِد النَّاكِثِين وَالقَاسِطِين وَالْمَارِقِين، إِمَامِي وَمَحَجَّتِي وَمَن لَا أَثِقُ بِالأَعْمَالِ وَإِنْ زَكَت وَلَا أَرَاهَا مُنْجِيةً لِي وَإِنْ صَلُحَت إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَالاِئْتِمَامِ بِه وَالإِقْرَارِ بِفَضَائِلِهِ وَالقَبُولِ مِن حَمَلَتِهَا وَالتَّسْلِيمِ لِرِوَاتِهَا** – لا أدري هل المقصود علم الرِّجال أيضاً موجود هنا أو لا؟

لابُدَّ أن نُضيف عبارة: والاعتماد على علم الرجال بقذاراته للتشكيك في فضائلهِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه – **وَالإِقْرَارِ بِفَضَائِلِهِ وَالقَبُولِ مِن حَمَلَتِهَا وَالتَّسْلِيمِ لِرِوَاتِهَا** – من دونِ علمِ الرِّجال، هذا هو دُعاءُ الاعتقاد، هذا نموذج التفصيلُ عند عليٍّ، ماذا قال الدعاء؟ – **وَمَن لَا أَثِقُ بِالأَعْمَالِ وَإِنْ زَكَت** – حتَّى لو

كانت الأعمالُ زاكية، وكيف تزكوا؟ لا تزكوا، إنَّما تزكوا بولايتِهِ، هكذا نُخاطبُ إمام زماننا، كيف نُخاطِبهُ؟ (**أَشْهَدُ أَنَّ بِوِلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَال وَتُزَكَّى الأَفْعَال** – بولاية عليٍّ تُزَكَّى الأفعال – **وتُضَاعَفُ الحَسَنَات وتُمْحَى السَيِّئَات**).

وَمَن لَا أَتِقُ بِالأَعْمَالِ وَإِنْ زَكَت – وهي لا تزكوا من دون عليٍّ – **وَلَا أَرَاهَا مُنْجِيةً لِي وَإِنْ صَلُحَت** – أيُّ عملٍ هذا الَّذي أنجو بهِ (**إِلَهِي مَنْ كَانَت مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي** – محاسننا مساوي – **إِلَهِي مَنْ كَانَت مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي فَكَيفَ لَا تَكونُ مَسَاوِيه مَسَاوِي وَمَنْ كَانَت حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيفَ لَا تَكُون دَعَاوِيه دَعَاوِي**).

وَمَن لَا أَتِقُ بِالأَعْمَالِ وَإِنْ زَكَت وَلَا أَرَاهَا مُنْجِيةً لِي وَإِنْ صَلُحَت إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَالاِئْتِمَامِ بِه وَالإِقْرَارِ بِفَضَائِلِهِ وَالقَبُولِ مِن حَمَلَتِهَا وَالتَّسْلِيمِ لِرِوَايَتِهَا، وَالقَبُولِ مِن حَمَلَتِهَا وَالتَّسْلِيمِ لِرِوَاتِهَا – هذا نموذج من الأدعية، لماذا أكثرُ الحديثِ عن عليٍّ ولماذا الأساسُ هو عليٌّ؟ هكذا أراد الله وهكذا أراد مُحَمَّد، لست أنا الَّذي أردتُ ذلك.

هل هُناك من موقفٍ أحرج من موقفٍ دخول السَّبايا إلى قصر يزيد؟! أنا أسألكم أنتُم، حين وقف إمامنا السَّجاد على المنبر، وهذا هو الجزء الخامس والأربعون من بحار الأنوار، هذه الصَّفحة 138، 139، حِين وقف إمامنا السَّجاد على المنبر وخطب، فماذا قال؟ بعد أنْ قال:– **أَيُّهَا النَّاس أَنَا ابنُ مَكَّة وَمِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفَا** – هذه الجهة الجغرافية، تحدَّث عن رسول الله فماذا قال؟ قال:– **أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَى، أَنَا ابْنُ خَير مَن اِئتَزَر وَارْتَدَى، أَنَا ابْنُ خَير مَن اِنْتَعَلَ وَاحْتَفَى، أَنَا ابْنُ خَيرِ مَن طَافَ وَسَعَى، أَنَا ابْنُ خَيرِ مَن حَجَّ وَلَبَّى، أَنَا ابْنُ مَنْ حُمِلَ عَلَى البُرَاق فِي الهَوَا، أَنَا اِبْنُ مَن أُسْرِي بِهِ مِن المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، أَنَا اِبْنُ مَن بَلَغَ بِهِ جَبْرَائِيلُ إِلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مَن دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوسَين أَو أَدْنَى، أَنَا ابْنُ مَن صَلَّى بِمَلَائِكةِ السَّمَاء، أَنَا ابْنُ مَن أُوْحَى إِلَيهِ الجَلِيلُ مَا أَوْحَي، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى** – كم وصف من أوصاف رسول الله؟ اثنا عشر، اثنا عشر وصف، لكن حين تحدَّث عن عليٍّ ماذا قال؟

أَنَا ابْنُ عَلِيِّ المُرْتَضَى، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خَرَاطِيمَ الخَلْق حَتَّى قَالُوا: لَا إِلَه إِلَّا الله، أَنَا ابْنُ مَن ضَرَبَ بَينَ يَدَي رَسُولِ الله بِسَيفَين وَطَعَنَ بِرُمْحَين وَهَاجَرَ الهِجْرَتَين وَبَايَعَ البَيْعَتَين وَقَاتَل بِبَدْرٍ وَحُنَين وَلَم يَكْفُر بِاللهِ طَرْفَةَ عَين، أَنَا ابنُ صَالِح الْمُؤْمِنِين وَوَارِث النَبِيِّين وَقَامِع الْمُلْحِدِين وَيَعْسُوب الْمُسْلِمِين وَنُور المُجَاهِدِين وَزَينِ العَابِدِين وتَاج البَكَائِين وَأَصْبَر الصَّابِرِين وَأَفْضَل القَائِمِين مِنْ آلِ يَاسِين رَسُولِ رَبِّ العَالَمين، أَنَا ابْنُ الْمُؤَيَّدِ بِجبرَائِيل الْمَنْصُورِ بِمِيكَائِيل، أَنَا ابْنُ الْمُحَامِي عَنْ حُرَمِ الْمُسْلِمِين وَقَاتِل

المَارِقِين وَالنَّاكِثِين وَالقَاسِطِين، وَالْمُجَاهِدِ أَعَدَاءَه النَّاصِبِين، وَأَفْخَرِ مَن مَشَى مِن قُرَيشٍ أَجْمَعِين، وَأَوَّلِ مَن أَجَابَ وَاسْتَجَابَ للهِ وَلِرَسُولِهِ مِن الْمُؤمِنِين، وَأَوَّل السَّابِقِين، وَقَاصِمِ الِمُعْتَدِين ومُبِيد المُشْرِكِين وَسَهمٍ مَنْ مَرَامِ الله عَلَى المُنَافِقِين، وَلِسَانِ حِكْمَةِ العَابِدِين وَنَاصِرِ دِينِ الله وَوَلِيِّ أَمْرِ الله وَبُسْتَانِ حِكْمَةِ الله وَعَيبَةِ عِلْمِه، سَمِحٌ، سَخَيٌّ، بَهِيٌّ، بُهْلُولٌ، زَكِيٌ، أَبْطَحِيٌّ، رَضِيٌ، مِقْدَامٌ هُمَام، صَابِرٌ صَوَّام، مُهَذَّبٌ قَوَّام، قَاطِعُ الأَصْلَاب، ومَفُرِّقُ الأَحْزَاب، أَرْبَطُهُم عِنَانَا وَأَثْبَتُهُم جَنَانَا، وَأَمْضَاهُم عَزِيمَة، وَأَشَدَّهُم شَكِيمَة، أَسَدٌ بَاسِل، يَطْحَنُهُم فِي الحُرُوب إذَا ازْدَلَفَت الأَسِنَّة وَقَرُبت الأَعِنَّة طَحْنَ الرَّحَى وَيَذْرُوهُم فِيهَا ذَرَوَ الرِّيحِ الهَشِيم، لَيثُ الحِجَاز وَكَبْشُ العِرَاق، مَكِيٌّ مَدَنِي، خَيْفِيٌ عَقَبِي، بَدْرِيٌ أُحُدي، شَجَرِيٌ مُهَاجِرِيٌّ، مِن العَرَبِ سَيِّدُهَا وَمِن الوَغَى لَيثُهَا، وَارِثُ الْمَشْعَرَين وَأَبُو السِّبْطَين الحَسَنِ وَالحُسَين ذَاكَ جَدِّي عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِب – سبعون صفة، سبعون صفة، احسبوها أنتم، احسبوها بأنفسكم سبعون صفة من صفاتِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، سبعون صفة.

هذا هو منهج الأَئِمَّة ماذا نصنع؟ ماذا تقولون أنتم؟ هذا هو منطق القُرآن، هذا منطقُ الأدعيةِ، هذا أحرج موقف إمامنا السَّجاد في قصر يَزيد والأمويون أبغض شيء عندهم هذا الاسم (عليٌّ)، ثمر حين ذبح الحسين ماذا قال له؟ (أذبُحكَ بُغضاً لأبيك)، هذا الاسم يُخيفهم يُرعبهم يُبغضونهُ، ومَع ذلك إمامنا السَّجاد أسهب وأسهب، الإمام السَّجاد يُريد أنْ يُبيِّن لنا كيف نتكلَّم وما هي الأولويات، إمامنا السَّجاد هنا يرسم لنا مِنهاجاً للمجالس الحُسينيَّةِ، منهاجاً للخطابةِ ولعرض العقيدةِ وللمعارف وللبرامج التلفزيونية وللإعلام، هذا هو مَنطقُ آلِ مُحَمَّد.

تفسيرُ إمامنا العَسكري أهمُّ وثيقةٍ بَين أيدينا تَرسمُ لنا إطار العقيدة الشِّيعيَّة، لكن يا للأسف هذا المصدر حُرِّف وما بقي منهُ بين أيدينا حَكَم عليه مراجعنا الأجلاء بالإعدام، حَكَموا على هذا المصدرِ المهمّ، لو كَانت الثَّقافةُ الشِّيعيَّة رُسِمت وفقاً للخارطة الَّتي وضعها إمامُنا العسكري في هذا التفسير الشَّريف والله لصار التشيُّع بألف وألف وألف خير، وما رحنا نَركض وراء الشَّوافع والأشاعرة والمعتزلة والصوفية والقطبية، إنْ شاء اللهُ تعالى في الجُزء الأخير من أجزاءِ ملفِّ الكِتابِ والعِترة سأتحدَّثُ عن هذا التفسير، وسأتناول الخُطَّة الَّتي وضعها إمامُنا العسكري الخطة الثقافية والعقائدية من خِلال ما بقي بين أيدينا من هذا التفسير، هذا التفسيرُ يُمكنني أن أخذ نموذجاً للتبركِ:

هذه صفحة 354، وأنا أقرأُ من تفسير إمامنا العسكري، قطعاً مكتوب على العنوان (المنسوب) هكذا يريد علماء الشِّيعة أنْ يقولوا عن هذا التفسير، النَّاشر ذوي القُربى، الطبعة الأولى، صفحة 354، إمامنا العسكري يُحدِّثُنا عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، والحديثُ عن سُجُود الملائكة لآدم أخذ هذه السطور:

وَلَم يَكُن سُجُودُهُم لِآدَم – سجود الملائكة – **إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قِبْلَةً لَهُم يَسْجُدُونَ نَحوَهُ للهِ عَزّ وَجَلَّ وَكَانَ بِذَلِك مُعَظَّمَاً مُبَجَّلاً، وَلَم يَكُن سُجُودُهُم لِآدَم إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قِبْلَةً لَهُم يَسْجُدُونَ نَحوَهُ للهِ عَزّ وَجَلَّ وَكَانَ بِذَلِكَ مُعَظِّمَاً مُبَجِّلاً لَه، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ الله** – السُّجود للهِ فقط وهذه القضيَّةُ من البديهيات الواضحةِ في ثقافةِ آل مُحَمَّد – **وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ الله وَيَخْضَعَ لَهُ كَخُضُوعِهِ لله، وَيُعَظِّمَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ كَتَعظِيمِهِ لله وَلَو أَمَرتُ أَحَدَاً** – النَّبيُّ يقول:– **وَلَو أَمَرتُ أَحَدَاً أَنْ يَسْجُد لِغَيرِ الله** – هذا كلام رسول الله – **وَلَو أَمَرتُ أَحَدَاً أَنْ يَسْجُد لِغَيرِ الله لَأَمَرتُ ضُعَفَاء شِيعَتِنا وَسَائِر الْمُكَلَّفِينَ مِن شِيعَتِنا أَنْ يَسْجُدُوا لِمَن تَوَسَّط فِي عُلُوم عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ الله** – السجود ليس لهذا الرجل، السجود لأجل عليٍّ، عليٌّ هو المحور، عليٌّ هو الأساس، ما قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله لمن توسَّط في علوم مُحَمَّد – **لَأَمَرتُ ضُعَفَاء شِيعَتِنا وَسَائِرَ الْمُكَلَّفِين مِن شِيعَتِنا أَنْ يَسْجُدُوا لِمَن تَوَسَّط فِي عُلُوم عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ الله وَمَحَضَ وِدَادَ خَيرِ خَلْقِ الله عَلِيٍّ بَعدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله وَاَحْتَمَلَ المَكَارِه وَالبَلَايَا فِي التَّصْرِيحِ بِإِظْهَارِ حُقُوق الله وَلَم يُنْكِر حَقَّاً أَرْقَبُهُ عَلَيه – الله يَرْقَبُه عَلَيه** – قَدْ كَان جَهِلَه أو أَغْفَلَه. (**وَلَم يُنْكِر حَقَّاً أَرْقَبُهُ عَلَيه**) إمَّا المراد الله يُراقبه أو رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

فالنَّبي الأعظم هنا يقول لو أنَّني أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت ضعفاء الشِّيعة لأمرتُ الشِّيعة من أنْ يسجدوا لمن؟ لمن كان فيما بينهم وبين عليٍّ، كان وَسيطاً لنقل علم عليٍّ، الأصلُ عليٌّ، المدارُ عليٌّ، منطقُ تفسير إمامنا العسكري هو هذا المنطق، وهذا منطق أهل البيت، لكن يا للأسف تركوا تفسير الإمام العسكري وتركوا هذهِ الأحاديث وذهبوا يركضون وراء المخالفين.

أنا أسألكم ثقافتكم في الوضوء في الأذان في الإقامة في الصَّلاة هي هذه؟ أم أنَّكم تتعلَّمون وتعلمتم ثقافةً أخرى؟! ابحثوا عن مصادرها، إذا تعترضون عَلَيَّ هذه مصادري، قد تقولون هذهِ الرِّوايات ضعيفة لكنَّها بالنتيجة من كُتُبنا، من كتب أهل البيت، ضعيفة ضعيفة، أنتم من أين جئتم بثقافتكم؟ ابحثوا عنها، ستجدون أنَّ هذه الثقافة أخذت من النَّواصب وحتَّى لو جيء بروايات وأحاديث من أهل البيت ينتقون الأحاديث الَّتي تتفق مع الفكر النَّاصبي، مع أن أهل البيت أمرونا بأن نتجنب أحاديثهم الَّتي جاءت عنهم ورواها الثقات عنهم إذا كانت تتواءم مع العقيدة الناصبية، وهذا واضحٌ في أحاديثهم وكلماتهم، ابحثوا عن دينكم وابحثوا عن صلاتكم.

أذهب بكم إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

الفقرةُ الرَّابعة هي: (**الشَّهادةُ العَلَويَّة**).

هي جزءٌ واجبٌ أصيلٌ في الأذانِ والإقامة، يَبطُل الأذان والإقامةُ من دونِ ذكرها، قطعاً كما مرَّ الحديث والكلام في الحلقةِ السَّابقة، الرِّوايات والأدلَّة واضحة جدَّاً، لنْ أُطيل الوقوف هنا لكنَّني أذهب بكم إلى الآية السَّابعة والخمسين بعد المئتين من سورة البقرة وهي في مجموعة آية الكرسي:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾؛ هذا واضح من ظُلُمات الكُفر، من ظُلُمات الشرك، من ظُلُمات الإلحاد، من ظُلُمات التشكيك، من ظُلُمات الضلال، من ظُلُمات النَّصب، من ظُلُمات الجهل، من ظُلُمات السَّفاهةِ والحماقة، من ظُلُمات الغي والغِواية، من ظُلُمات إبليس، من ظُلُمات شياطين الجن والإنس، الظُّلماتُ كثيرة.

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، أئِمَّتُنا يقولون: أيُّ نُورٍ للكافر هو حتَّى يخرج منه، هذه الآية أنا اخترتها لأنَّكم دائماً تقرأونها، آية الكرسي تقرأونها دائماً وهذه من جملةِ آية الكرسي بحسب تعاليم أهل البيت ولكنَّكم تقرأون ولا تعرفون ما تقرأون هكذا علمتكم ثقافةُ المؤسَّسة الدِّينيَّة، هذا هو الواقع الموجود، ما أرشدوكم إلى روايات وأحاديث أهل البيت.

هذا هو تفسير البرهان، الجزء الأول، صفحة 538، والرِّواية عن إمامنا الصَّادق، عبد الله ابن أبي يعفور، الرِّواية طويلة أذهب إلى موطن الحاجة – **ثُمَّ قَال** – إمامُنا الصَّادق يقول لعبد الله ابن أبي يعفور – **أَمَا تَسْمَع لِقُولِ الله:** ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ **يُخرِجُهُم مِن ظُلُمَاتِ الذُّنُوب إِلى نُورِ التَوبَة وَالْمَغْفِرَة لِوَلَايَتِهِم كُلَّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِن الله، قَالَ اللهُ تَعَالى:** ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ **قَالَ: قُلْتُ: أَلَيسَ اللهُ عَنَى بِهَا الكُفَّار حِينَ قَال:** ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، **قَالَ: فَقَال: وَأَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ وَهُو كَافِر** – تلتفتون للآية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، فعبدُ الله ابن أبي يعفور فهم الآية بحسبِ الطريقة العُمَرية الرجوع إلى الألفاظ، بنفسِ الطريقة الَّتي يُفسِّرُ بها مراجعنا وعلماؤنا القُرآن، التفاسير الموجودة في المكتبة الشِّيعيَّة بنفس الطريقة الَّتي يُفسِّرُ بها كبار خطبائنا على المنابر وفي الفضائيات، الإمام قال لهُ:– **وَأَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ وَهُو كَافِر فَأُخْرِجَ**

مِّنْهُ إِلَى الظُّلُمَات؟! إِنَّما عَنَى الله بِهَذا أَنَّهُم كَانُوا عَلَى نُورِ الإِسْلَام - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، هذا النور هو نور الاعتقاد بالنَّبي ولكنَّهُم تركوا عليَّاً فخرجوا من نورِ مُحَمَّدٍ إلى ظُلُمات أعداء عليٍّ - **إِنَّما عَنَى الله بِهَذا أَنَّهُم كَانُوا عَلَى نُورِ الإِسْلَام فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوُا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيسَ مِن الله خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِم إِيَّاهُم** - لهؤلاء أئِمَّة الجور - **مِن نُورِ الإِسْلَام إِلى ظُلُمَاتِ الكُفْر فَأَوْجَبَ لَهُم النَّار مَعَ الكُفَّار فَقَالَ:** ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ - فالشَّهادةُ الثَّالثةُ هي نُورُ الأذانِ والإقامة، وهي نُورُ الصَّلاةِ من أوَّلها إلى آخرها، كما أنَّها نُورُ الطهارة ونور التطهر كما مرَّ علينا.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الأنعام في الآية الثانية والعشرين بعد المئة: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾؛ تُلاحظون نُور، ظُلُمات، وكافرون، نفسُ الشيء نفس المضامين الَّتي مرَّت في سورة البقرة: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، ماذا تقول العترةُ الطاهرة؟

وهذا هو الجزء الثَّالث من تفسير البرهان، منشورات مؤسَّسة الأعلمي، صفحة 92، الحديث الأوَّل، ينقلهُ عن الكافي، عن الكافي موجود في هذا الكتاب في الجزء الأوَّل من الكافي في كتابِ الحُجَّة - **عَن بُرَيدٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ يَقُول** - إمامنا الباقر - **فِي قَولِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:** ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾؛ **فَقَالَ: مَيْت لَا يَعْرِفُ شَيئَاً** - أي لا يعرف إماماً لا يعرفُ شيئاً - ﴿نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾؛ **إِمَاماً يَأتَمُّ بِهِ،** ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾؛ **قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَام** - والَّذي لا يعرفُ الصَّلاة لا يعرفُ الإمام، مرَّ علينا القانون الباقري قانون الإمام الباقر: (**فَمَن لَم يَعرِف الصَّلاة** - ما هو؟ - **فَقَد أَنْكَرَ حَقَّنَا**)، الَّذي لا يعرف الصَّلاة قد أنكر حقَّنا، أعيد عليكم قراءة الرِّواية:

عَنْ بُرَيدٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ يَقُول فِي قَولِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾؛ **فَقَالَ: مَيْت لَا يَعْرِفُ شَيئَاً** - لا يعرف إماماً لا يعرفُ الصَّلاة (**مَن لَم يَعْرِف**

الصَّلَاة فَقَد أَنْكَرَ حَقَّنَا) هذا الميت هو الَّذي لا يعرفُ الصَّلاة، لا يعرف إماماً – ﴿نوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾؛ **إِمَامَاً يَأتَمُّ بِهِ**، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾؛ **قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَام** – (**مَنْ بَاتَ لَيلةً** – إمامُنا الصَّادق يقول – **مَنْ بَاتَ لَيلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**).

أشهدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله عنوانُ الحياة في الدين، عنوان النور في الدين، عنوانُ المعرفة في الدين، كيفَ لا تكونُ جزأً من الأذان والإقامة!! لا شأن لي بالتُرَّهات الَّتي تُقال هنا وهناك، هذهِ حقائقُ القُرآن وهذا هو منطقُ آل مُحَمَّد وهذهِ كلماتهم، فحينما يقولُ المؤذِّن: (**أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّاً وليُّ الله**)، حينما يُردِّدُ الَّذي يذكر الإقامة ذكر عليٍّ إنَّهُ يتحدَّثُ عَن الحياةِ في الدين، يتحدَّثُ عن النورِ في الدين، إنَّهُ يتحدَّثُ عن المعرفةِ والهداية والحقِّ، إلى الدرجة الَّتي قال رسولُ الله كما مرَّ علينا قبل قليل في تفسيرِ إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه أنَّهُ لو أَمَر أحداً بالسُّجود لأمرَ الشِّيعة أن يسجدوا لمن؟ لِمَن يُعَرِّفُهم بعليٍّ، هل الفضلُ لهذا الَّذي يُعرِّفهم بعليّ؟ لا فضل لهُ، الفضلُ لعليّ، والنَّبيُّ كان يتحدَّثُ عن آدم وكيف أنَّ آدم كان قِبلةً، فضيلةُ آدم في مضمونهِ والسُّجودُ كان لذلك المضمون، السُّجودُ كَان للمضمون المُحَمَّديِّ العَلَويّ الفَاطِمِيّ الحَسَني الحُسَينيّ.

تلاحظونَ أنَّ المعاني في الأذانِ والإقامةِ تنتظمُ انتظاماً عقائدياً واضحاً، منطق القُرآن هو هذا، منطقُ المعصومين، منطقُ الزِّياراتِ والأدعية، الحديثُ عن الذَّاتِ الَّتي لا تُوصف، وإذا بلغ الكلام إليها فأمسكوا، ثُمَّ الحديثُ عن التوحيدِ بقواعد التوحيد عند أهل البيت، أن انظروا في خلقهِ في أتمِّ الكلمات في المَثَلِ الأعلى، الَّذي يتجلَّى في مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله، ومَضمونُ رِسالتهِ وِلاءُ عليٍّ إنَّها الشَّهادةُ الثَّالثة، في الأذانِ والإقامةِ وفي كُلِّ مقامٍ يأتي فيهِ ذكر الشَّهادة الأولى والثَّانية.

هذهِ هي عقيدةُ القرآنِ، وهذه هي عقيدةُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ومن هنا عبّروا عن الأذان بأنَّهُ وجه دِينُكم، هذا هو الوجه، لماذا تُقبِّحون وجه دينكم؟ هذه هي الإقامةُ وهذا الأذانُ، هذا وجهُ ديننا كما أنَّ الصَّلاةُ وجهُ ديننا، الأذانُ وجهُ دِينكم، لماذا تُقَبِّحونهُ؟ حتَّى وإن ذكرتُم عليَّاً ولكنَّكم حين تذكرون عليَّاً بعنوان عدم الجزئية هذا تقبيحٌ لوجه الدين، عليٌّ أصل فكيف لا يكون ذكرهُ أصلاً، أيُّ منطقٍ هذا؟! وأنتم لا تَملكون نَصَّاً واضحاً وصريحاً يُحدِّدُ أجزاء الأذان والإقامة بشكلٍ واضح وإنَّما هُناك صور عديدة يُكمِلُ بعضها بعضاً، لا أُريد أن أناقش القضيَّة من الجهة الفتوائية، لا شأن لي بهذا الموضوع نحنُ في بيان معاني الصَّلاة، ألا تُلاحظون أنَّ هذه المضامين تُشكِّلُ صورةً متكاملةً إذا حذفنا جُزءاً منها سيكونُ المعنى مخروماً وفاسداً وبعيداً عن الحقيقة، تَعاضُد هذهِ المعاني وتشكيل هذهِ اللوحة الكاملة أدلُّ دليل على أنَّ الشهادة الثَّالثة جُزءٌ أصيلٌ لا يجوز أنْ نتنازل عنه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو أن نُضعِّف شأنها بعنوان عدم الجزئيةِ أو بأيِّ عُنوانٍ آخر

فأنَّ اللوحة الكاملة ستكون مَعيبةً حينئذٍ، لأنَّ الشَّهادة الثَّالثة لن تأخذ لونها الحقيقي، لنْ تظهر بلونِ الأصالة والوُجُوب، ستكون اللوحةُ مَعيبة، هذا هو وجهُ دينكم فلا تُقَبِّحوا دينكم.

نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

الفقرةُ الخامسةُ من فقراتِ الأذانِ والإقامة: **(حَيَّ عَلى الصَّلاة)**.

حيَّ بمعنى أَقبِل أو عَجِّل، حَيَّ على الصَّلاة عَجِّل عَلَى الصَّلاة أو أَقبِل أو أسرِع إلى صلاتِك، هَلُمَّ إلى الصَّلاة، ماذا تقول الصدِّيقةُ الطاهرة في خُطبتها الفدكية وهي تتحدَّثُ عن الحكمةِ من التشريعِ والدين؟ وأنا أقرأ عليكم من عوالم العلوم، عوالم فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها، الجزء الثَّاني، صفحة 659:- **فَجَعَلَ اللهُ الإِيْمَانَ تَطْهِيرَاً لَكُم مِن الشِّرْك وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهَاً لَكُم عَن الكِبْر** – الله سبحانه وتعالى جَعَل الصَّلاة تنزيهاً لكُم عن الكِبْر، أيُّ كِبْرٍ هذا؟ الكِبْر الَّذي يكون مثلاً فيما بيني وبين أفراد من أقراني؟ قطعاً هذا من القبائح، فهل الصَّلاةُ للتنزيهِ عن هذا الكِبْر؟ إنَّهُ الكِبْر في مُواجهة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذا هو الكِبْر الَّذي تتحدَّث عنهُ الصدِّيقة الطاهرة، مثلما مرَّ علينا في مَعاني الوضوء، الرِّوايات أشارت إلى جهةٍ من جهات معاني الوضوء إنَّنا نتوضَّأ ونغسلُ الوجه واليدين إلى بقيَّة التفاصيل لأنَّ هذه الأعضاء هي الَّتي ارتكبت وواجهت المعصية، آدمُ حِينَ أكلَ من الشَّجرة استعمل هذهِ الأعضاء وهذهِ الأعضاء هي الَّتي كانت من الآلات والوسائل والوسائط في ارتكاب تلك المعصية، ومن هنا جاء التطهير.

وَالصَّلَاةُ تَنْزِيهَاً عَنِ الكِبْر – عن الكِبْرِ الَّذي هو في مواجهةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد هو كِبرُ إبليس، إبليسُ الَّذي تكبَّر ولم يسجُد لآدم وللنُّور الَّذي شعَّ في آدم، فالصَّلاةُ تنزيهاً عن ذَلك الكِبْر، يعني هؤلاء الَّذين يلتزمون بأوقات الصَّلاة المخالفون، النَّواصب، ويُصلُّون الجماعات ويَبنون المساجد، كما قال إمامنا الصَّادق: **(لا يُبالي النَّاصب صلَّى أم زنا)**، لأنَّ علَّة التشريع ولأنَّ مِلاك التشريع هو التنزُّه عن الكِبْر، فما بالك وهؤلاء يعيشون كُلَّ معاني الكِبْر مع إمام زماننا، كُلَّ معاني الكِبْر والإنكار والجحود والكفر.

ماذا يقولُ القُرآن الكريم؟ إذا ذهبنا إلى سورة ص، في الآيةِ الرابعةِ والسبعين وحتَّى الَّتي قبلها في الآية الثَّالثة والسبعين، والآيات الَّتي تسبقها من الآية الحادية والسبعين إلى الآية الخامسة والسبعين من سورة ص:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، الملائكةُ كُلُّهم سجدوا ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، ماذا تقول الآية؟ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، فالمُتكبِّرُ كافر هنا: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، هل أنت من

العالين أم كُنت مُستكبراً، هو كان مستكبراً الآية وصفته: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾، ماذا تقول أحاديثُ أهل بيت العصمة؟

وهذا هو تفسير البرهان، الجزء السادس، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، صفحة 516، الحديث التاسع، ينقلهُ عن شيخنا الصَّدوق، والشَّيخ الصَّدوق يرويه عن أبي سعيدٍ الخدري – **قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ الله إِذْ أَقْبَلَ إِلَيهِ رَجُل فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ مَنْ هُم يَا رَسُولَ الله الَّذِينَ هُم أَعْلَى مِنْ الْمَلَائِكَة المُقَرَّبِين؟** – باعتبار أنَّ الملائكة المقرَّبين سجدوا كُلُّهم، الآيات هكذا قالت، أنَّ الملائكة سَجدوا كُلُّهم أجمعون، الآيات صريحة وواضحة جداً: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾؛ ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، يعني أنَّ العالين ما كانوا قد سجدوا فمن هم هؤلاء؟ لذلك السائل يسأل هذا السؤال، إبليس استكبر وكانَ من الكافرين، الملائكةُ كُلُّهم أجمعون سجدوا، هناك العالون الَّذين ما سجدوا ولا يسجدون لآدم، الله يقول لإبليس: أنت كُنت مُستكبراً أم أنت من العالين الَّذين لا يسجدون لآدم؟

فهذا الرجل يسأل رسول الله – **مَنْ هُم يَا رَسُولَ الله الَّذِينَ هُم أَعْلَى مِنْ الْمَلَائِكَة المُقَرَّبِين؟ فَقَالَ رَسُولُ الله: أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وَالحَسَنُ وَالحُسَين** – نَحنُ العَالُون – **كُنَّا فِي سُرَادِقِ العَرْش نُسَبِّحُ الله فَسَبَّحَت المَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الله آدَم بِأَلْفَي عَام** – وهذهِ ما هي أعوام الدنيا – **فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ آدَم أَمَرَ المَلَائِكَة أَنْ يَسْجُدُوا لَه وَلَم يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا فَسَجَدَت الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُون إِلَّا إِبْلِيس فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَسْجُد، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، مِنَ العَالِين قَالَ: مِنْ هَؤُلَاءِ الخَمْسَة** – من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سُرادق العرش، ثُمَّ يقول رَسُولُ الله:– **فَنَحْنُ بَابُ الله الَّذِي يُؤْتَى مِنْه، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون، فَمَن أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ الله وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَه وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ الله وَأَسْكَنَهُ نَارَه وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلِدُه** – فالاستكبار الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الصدِّيقةُ الطاهرة هو هذا الاستكبار الإبليسي.

نحنُ نتوضأ لأي شيء؟ كي نتطهَّر من معصية آدم، ونُصلي كي نتطهَّر من معصيةِ إبليس، تلكَ هي قِصَّةُ برنامج الخلافة، تِلكَ هي قِصَّةُ برنامج الخلافة..!! فالصَّلاةُ إذا أدركنا معانيها تُنزِّهُنا عن الكِبْر بين يدي إمام زماننا، قَطعاً الَّذين اعوجَّت سليقتهم المهدويَّة، ما عندهم السَّليقةُ المهدوية الوضَّاءة يَقبلون أنْ نقول والصَّلاةَ تنزيهاً لكم عن الكِبْر عن هذا خُلُق الكِبْر فيما بين النَّاس، يقبلون، يقبلون وتنفرجُ أساريرهم ولكن

إذا كان الحديث بهذا المستوى مُسنداً بحديثِ آلِ مُحَمَّد تكفهرُّ وجوههم، لماذا؟ لكثرةِ ما شُحنت عقولهم وقلوبهم بالفكر النَّاصبي، فلا تهشُّ فِطرتهم لأنَّها لُوِّثَت، لُوِّثَت بقذارات النَّواصب، بأيدي مراجعنا وعُلمائنا ومُفكِّرينا ومُثقَّفينا وخُطبائنا.

وَالصَّلَاة تَنْزِيهَاً لَكُم عَن الكِبْر – أيُّ كبرٍ هذا؟ لطالَما سمعتم خُطبة فاطمة هل قال لكم أحدٌ ذلك؟ أيُّ كِبْرٍ هذا الَّذي شُرِّعت الصَّلاةُ لأجلِ أنْ نتنزَّه عنه؟ (**أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر**) لا خير في قراءتكم (**أَلَا لَا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر**) – **وَالصَّلَاة تَنْزِيهَاً لَكُم عَن الكِبْر** – وهكذا بقية المعاني، وهذه جهةٌ من جهاتِ مقاصدهم حين يقولون نحنُ الصَّلاة، هذه جهة من جِهاتِ قولة أمير المؤمنين: (**أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُم**).

لنذهب إلى تفسير الإمام العسكريّ كي أذكر لكُم شاهداً على ما قلته قبل قليل من أنَّ تفسير إمامنا العسكري يرسمُ خارطةً مُحَمَّديَّةً عَلَويَّةً مَهدويَّةً واضحة للثَّقافة الَّتي يُريدها إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ولكن يا للأسف مراجعنا أعدموا هذا التفسير، وأُخرِج هذا التفسيرُ من ساحة الثَّقافة الشِّيعيَّة، صفحة 193، من نفس الطبعة الَّتي أشرت إليها قبل قليل، إمامنا العسكريُّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يُحدِّثنا – **إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَسَوَّاه وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيء وَعَرَضَهُم عَلَى الْمَلَائِكَة جَعَل مُحَمَّدَاً وَعَلِيَّاً وَفَاطِمَة وَالحَسَن وَالحُسَين أَشْبَاحَاً خَمْسَة فِي ظَهرِ آدَم وَكَانَت أَنْوَارُهُم تُضِيءُ فِي الآفَاق مِن السَّمَوَاتِ والحُجُب وَالجِنَان وَالكُرْسِي وَالعَرْش، فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى المَلَائِكَة بِالسُّجُودِ لِآدَمَ تَعْظِيمَاً لَهُ أَنَّهُ قَد فَضَّلَهُ بِأَنْ جَعَلَهُ وِعَاءً لِتِلْكَ الأَشْبَاح الَّتِي قَدْ عَمَّ أَنْوَارُهَا الآفَاق فَسَجَدُوا لِآدَم إِلَّا إِبْلِيس أَبَى أَنْ يَتَوَاضَع** – كان مُتكبِّراً ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، (**وَجَعَلَ الصَّلَاة تَنْزِيهَاً لَكُم عَن الكِبْر**)، أن تتواضعوا لآلِ مُحَمَّد كيف نتواضع لآلِ مُحَمَّد؟ بالتسليم لأمرهم، بأن نَجعلَ العُقُولَ مُسلِّمةً لأمرهم، (**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم**)، هذا هو التواضع لآل مُحَمَّد.

فَسَجَدُوا لِآدَمَ إِلَّا إِبْلِيس أَبَى أَنْ يَتَوَاضَع لِجَلَالِ عَظَمَةِ الله – هم جلال عظمة الله (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَلَالِكَ بِأَجَلِّه، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِها**)، أجلُّ جلالِ الله هم، أعظمُ عظمةِ الله هم، فجلال الله ليس مركباً من مراتب، جلالهُ الذاتي، عَظَمتهُ الذاتية ليست مُرتبة بمراتب، وإنَّما المراتب في خَلقهِ – **فَسَجَدُوا لِآدَمَ إِلَّا إِبْلِيس أَبَى أَنْ يَتَوَاضَعَ لِجَلَالِ عَظَمَةِ الله وَأَنْ يَتَواضَعَ لِأَنْوَارِنَا أَهْلِ البَيت وَقَد تَوَاضَعَت لَهَا الْمَلَائِكَةُ كُلّها وَاسْتَكْبَرَ وَترفَّع وَكَانَ بِإبَائِه ذَلِك وَتَكَبُّرِه مِن الكَافِرِين** – فنحنُ حِين نُصلِّي نُصلِّي كي نتنزَّهَ عن تَكبُّر إبليس، وحين نتوضأ كي نتنزَّه من معصية آدم، وكلُّ ذلك لا يتحقَّق إلَّا بتحقيق صُورة الصَّلاة الَّتي هي هم (نَحنُ الصَّلاة) هكذا قالوا، ولا يتحقَّقُ هذا المعنى إلَّا بمعرفة معناها، كما

قال الباقرُ: (**فَمَن لَم يَعْرِف الصَّلَاة فَقَد أَنْكَرَ حَقَّنا**)، ولا نَستطيع أنْ نَعرف معناها ما لم نرجع إلى حديثهم، (**طَلَبُ المَعَارِف مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإنْكَارِنا**)، (**فَانْظُرُوا إِلَى عِلْمِكُم هَذا عَمَّن تَأخُذُونَه**) كما يقول باقر العلوم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، (**وَجَعَلَ الصَّلَاة تَنْزِيهَاً لَكُم عَن الكِبْر**) هذه الصَّلاة أنت تُصلِّيها لابُدَّ أنْ تعرف لماذا تُصلِّي، تُصلِّي كي تتخلَّص من الكِبْر بين يدي إمام زمانك، هذا الكِبْر الَّذي يُعشعِش في العقول وفي القلوب وفي الوجدان، عليك أنْ تكون مُسلِّماً لإمام زمانك وأنْ تجعل صلاتك وسيلةً كي تتخلَّص من هذا الكِبْر، وإلَّا ما معنى قولةِ الزَّهراءِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها: (وَجَعَلَ الصَّلَاة تَنْزِيهَاً لَكُم عَن الكِبْر)، أيُّ كِبْرٍ هذا؟ هذا الكِبْر الَّذي تتحدَّث عنهُ هذه الرِّوايات وتلاحظون منظومة متكاملة، الوضوء للتنزُّه عن معصية آدم، والصَّلاة للتنزُّه عن معصية إبليس، وكُلُّ ذَلك لا يتحقَّق إلَّا في ضمن هذه المنظومة المتكاملة.

ألا تلاحظون أنَّ اللوحة مُتكاملة ولا يُمكن أنْ نُشكِّك بجزء منها، هذه هي حقائق الكتاب والعترة ومع كُلِّ ذلك فهذا البيان هو في أدنى مستويات معاني الصَّلاة، أدنى مستواً من مستويات معاني الصَّلاة هو هذا الَّذي أنا أُبَيِّنهُ، هناك مستويات أعلى وأعلى لا أريد أنْ ألج في تفاصيلها سأكتفي بهذا المستوى إلى نهاية البرنامج.

نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

الفقرة السَّادسة من فِقرات الأذان والإقامة: (**حَيَّ عَلَى الفَلاح**).

وهي تتعانقُ في مضمونها ومعناها مع الفقرة السَّابقة، هناك منظومة واضحة في الأذان والإقامة: الشَّهادة الأولى، الشَّهادة الثَّانية، الشَّهادة الثَّالثة، هناك ثلاث شهادات، وهناك ثلاث حيعلات: حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على خير العمل، والمعاني ترتبطُ في منظومةٍ واحدة، هذا الَّذي يُخرجُ الشَّهادة الثَّالثة يُبطِلُ هذا النِّظام الهندسي والفني والمعنوي المتكامل. (**حيَّ على الفلاح**)، ما هو الفلاح؟

سورة المؤمنون بعد البسملة: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ؛ في رواياتنا: حين وُلِد أمير المؤمنين وخرجت بهِ الطَّاهرة المطهَّرة فاطمة أُمُّهُ وجاءت به إلى رسول الله فَحِينَ نَظَر إلى وجهِ رسول الله أخذ عليٌّ يتلو القرآن ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾، فَقَال لهُ رَسُولُ الله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ بِوَلَايَتِكَ يَا عَلِيّ، هذا في رواياتنا دعني من البحث التأريخي وأنَّ عَلِيَّاً وُلِد قبل البعثة، الحديث عن عليٍّ وعن مُحَمَّدٍ حديثٌ آخر، هذا القرآن قُرآنهم والدين دينهم والحديث حديثهم، ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾، ماذا تقول أحاديث أهل البيت؟ ولكن قبل أنْ أذهب إلى الأحاديث تدبَّروا في الآيات: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ من هُم؟ ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ**

﴿خَاشِعُونَ﴾ هذه الصَّلاة الولاية هنا، لأنَّنا إذا نستمر في القراءة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ ثُمَّ بعد ذلك ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؛ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ﴾، الحديث هنا عن ولاية أهل البيت وهي حقيقةُ الصَّلاة، لذا جاءت مُفردة بينما حين انتقل الحديث إلى الفرائض جاءت مجموعة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. على أي حال أعود إلى الآية ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

هذا هو الجزء الخامس من تفسير البرهان، هذه الرِّوايات عن آلِ مُحَمَّد صفحة 326 – **عَن كَامِل التَمَّار، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جعفر: يَا كَامِل أَتَدْرِي مَا قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾؟ قُلْتُ: أَفْلَحُوا فَازُوا وَأُدْخِلُوا الجَنَّة** – فماذا قال إمامنا الباقر؟ – **قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ المُسَلِّمُون** – قد أفلح المُسلِّمون، هذا المراد، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قَد أَفْلَحَ المُسَلِّمون، من هم المُسلِّمون؟ هم المتواضعون لآلِ مُحَمَّد، هُم الَّذين إذا عرفوا معنى الصَّلاة فإنَّ الصَّلاة سَتُنزِّهُهُم عن الكِبْر أمام مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، ستُعينهم على التسليم، لاحِظوا حتَّى الصَّلاةُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد اللفظية قُرنت بالتسليم، صلُّوا عليهِ وسَلِّموا تَسْلِيمَا، في رِواياتِنا وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا ؛ التسليم لا بمعنى التحيات، وإنَّما التسليم بمعنى الانقياد والخضوع والطاعة، لا يعني أنَّ المعنى الأول ليس صحيحاً لكنَّنا نُلاحظ في أغلب الأحيان الأَئِمَّة في رواياتهم وأحاديثهم حين يذكرون رسول الله في أغلب الأحيان يقولون صلَّى اللهُ عليه وآله من دون وسلَّم، لأنَّهم يُريدون أنْ يُنَبِّهونا إلى أنَّ معنى التسليم المعنى الأكمل والأمثل هو التسليم الخضوع والطاعة – **قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ المَسَلِّمُون، إِنَّ المُسَلِّمِين هُم النُّجَبَاء.**

الرِّواية الخامِسة – **عَن يُونِس ابن ضَبيان عَن أَبِي عَبْدِ الله** – يونس يقول:– **كَانَ يَقُولُ لِي كَثِيراً** – الإمام يقول ليونس – **يَا يُونُس سَلِّم** – سَلِّم لَنَا – **تَسْلَم** – يا يونس سَلِّم تَسْلَم، **(وَجَعَلَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهَاً لَكُم عَنِ الكِبْر)**، أيُّ كِبْرٍ هذا؟ كِبْرُ إبليس – **يَا يُونس سَلِّم تَسْلَم، فَقُلْتُ لَهُ: تَفسِيرُ هَذِه الآيَة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: تَفْسِيرُهَا قَدْ أَفْلَحَ المُسَلِّمُون إِنَّ المُسَلِّمِين هُم النُّجُبَاء يَومَ القِيَامَة.**

عن كامل التمار، الحديثُ السَّابع – **قَالَ: قَالَ أَبُو جَعفَر** – إمامنا الباقر – **يَا كَامِل الْمُؤْمِنُ غَرِيب، المُؤْمِنُ غَرِيب** – مرَّتين الإمام يُكرِّر هذا الكلام – **الْمُؤْمِنُ غَرِيب** – هذهِ المعتقدات غريبة لماذا؟ لأنَّ السَّاحة الشِّيعيَّة مشحونةٌ بفكرٍ مُخالِفٍ لأهل البيت، صارت أفكارُ أهل البيت غريبة على طول الخط – **يَا**

كَامِل الْمُؤْمِنُ غَرِيب، المُؤْمِنُ غَرِيب، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا قَولُ الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾؟ قُلْتُ: قَدْ أَفْلَحُوا وَفَازُوا وَدَخَلُوا الجَنَّة، فَقَال: قَد أَفْلَحَ المُسَلِّمُون إِنَّ المُسَلِّمِين هُم النُّجَبَاء – المُسَلِّمُون هُم المتواضِعون لآلِ مُحَمَّد، هُم الَّذين عَرِفوا معنى الصَّلاة وما أنكروا حقَّهم، لأنَّ الباقر ماذا قال؟ **(مَنْ لَم يَعرِف الصَّلَاة فَقَد أَنْكَر حَقَّنَا)**، هؤلاء عرفوا معنى الصَّلاة فما أنكروا حقَّهُم، فحينما لم يُنكِروا حقَّهُم نالهم التوفيق، وحِين نالَهُم التوفيق كانت صلاتهم مُوفَّقة نزَّهتهم عن الكِبْر أمام إمام زمانهم، تحقَّق معنى الصَّلاة الَّذي لأجلهِ شُرِّعت.

هؤلاء الَّذين يُنادون في النَّاس أئِمَّةُ الجُمُعة، أئِمَّةُ الجماعة، وكلاء المراجع، الصَّلاة، الصَّلاة، يفهمون معاني الصَّلاة أو لا؟! ماذا تقولون أنتم؟! هؤلاء الَّذين شُغُلهم الشَّاغل حينما تقترب زيارة الأربعين وزيارات أهل البيت ترتفع الأصوات، الصَّلاة واجبة والزِّيارة مُستحبَّة، قَبِلنا، أنت تفهم معنى الصَّلاة أم أنَّ صلاتك بعد كُلِّ فريضة يلفها الملك ويضربها في وجهك وتقولُ لكَ ضيَّعتني ضيَّعكَ الله..؟! إذا دَعَت الصَّلاةُ عليك يُستجاب دُعاؤها وحينئذٍ يُضيِّعك الله وتُضَيِّع هذه الجموع الَّتي تُصلِّي خلفك، تُنادون الصَّلاة الصَّلاة والتالي أنَّ الصَّلاة تُصلَّى بروحٍ شافعية، بثقافةٍ قطبية، بفهمٍ صوفي، هي هذه الصَّلاة؟! هنيئاً لكم بها..!! صلاة آل مُحَمَّدٍ هذه، هذا هو أدنى المستويات في فهم معاني الصَّلاة في حديث آل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

نذهب إلى فاصل وأعودُ إليكم بعد الفاصل.

في تفسير إمامنا العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه حديثٌ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله يُحدِّثنا عن قصَّة آدم، وربَّما قرأتُ عليكم هذه الكلمات في الحلقات المتقدِّمة، وها أنِّي أقرأ من صفحة 355، الله يقول لآدم:– **وأَنْتَ عَصَيتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَة** – ثُمَّ يُبَيِّن لهُ ما هو العِلاج – **وَبِالتَوَاضُعِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلَحُ كُلّ الفَلَاح** – هذا هو الفلاح، حيَّ على الصَّلاة، الصَّلاة كما قالت فاطِمَة صلواتُ الله وسلامُه عليها جعلها اللهُ تنزيهاً لنا عن الكِبْر، عن الكِبْر الإبليسي، الله يقول لآدم:– **أَنْتَ عَصَيتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَة، وَبِالتَوَاضُعِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلَحُ كُلُّ الفَلَاح** – هذا هو الفلاح الَّذي يُنادي به المؤذِّن ويُردِّده المقيم الَّذي يُقيم لصلاتهِ – **وَبِالتَوَاضُعِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلَحُ كُلُّ الفَلَاح وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ الذِلَّة فَادْعُنِي** – ادعني خاطبني وناجني وكلّمني – **فَادْعُنِي بِمُحَمَّدٍ وآلِه الطَيِّبِينَ لِذَلِك، فَدَعَا بِهِم فَأَفْلَحَ كُلَّ الفَلَاح لَمَّا تَمَسَّكَ بِعروَتِنَا أَهْلِ البَيت** – هذه كلمة رسول الله – **فَأَفْلَحَ كُلَّ الفَلَاح** – أبونا آدم أفلح كُلَّ الفلاح – **لَمَّا تَمَسَّكَ بِعروَتِنَا أَهْلِ البَيت** – هذا هو الفلاح، حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على ولاءِ عليٍّ وآل عليّ.

هذه العبائر أصلاً كُلُّها تعني أَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّاً وليُّ الله، حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على التسليم لولاء إمام زماننا، حيَّ على الطاعةِ والخضوعِ للحُجَّةِ ابن الحسن، هذه هي معاني الأذان والإقامة، وإلَّا ما معانيها، هذا كلامُ رسول الله: – **فَأَفْلَحَ كُلَّ الفَلَاح لَمَّا تَمَسَّكَ بِعروَتِنَا** – هذا كلام الإمام العسكري، كلامُ رسول الله، كلامُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

الفقرة السَّابعة من فقرات الأذان والإقامة: (**حَيَّ على خَيرِ العَمَل**).

هذا هو عِللُ الشَّرائع لشيخنا الصدوق، وأقرأ عليكم الرِّواية الأولى المرقمة برقم (4)، الرِّواية الأولى، الرِّواية الأولى الَّتي سأقرأها عليكم – **مُحَمَّد ابن أبي عُمير أنَّه سَأَل أَبَا الحَسَن** – يعني الإمام الكاظم، من أصحاب إمامنا الكاظم ابن أبي عمير – **مُحَمَّد ابن أبي عُمير أنَّهُ سَأَل أَبَا الحَسَن** – يعني إمامنا الكاظم – **عَن حَيَّ عَلَى خَيرِ العَمَل لِمَا تُرِكَت مِن الأَذَان** – أزالها عمر ابن الخطاب – **فَقَالَ: تُرِيدُ العِلَّة الظَّاهِرة أَو البَاطِنَة؟ قُلْتُ: أُرِيدُهُما جَمِيعَاً، فَقَال: أَمَّا العِلَّة الظَّاهِرَة فَلِئَلَّا يَدَع النَّاس الجِهَاد اِتِّكَالاً عَلَى الصَّلاة، وَأَمَّا البَاطِنَة فَإِنَّ خَيرَ العَمَل الوَلَايَة فَأَرَادَ مَن أَمَر بِترك حَيَّ عَلَى خَيرِ العَمَل مِن الأَذَان أنْ لَا يَقَع حَثَّاً عَلَيها وَدُعَاءً إليها.**

ورواية أخرى – **عَن مُحَمَّد ابن مَروان، عَن إِمَامِنَا البَاقِر، قَالَ: أَتَدْرِي مَا تَفْسِيرُ حَيَّ عَلَى خَيرِ العَمَل؟ قُالَ: قُلتُ: لَا، قَالَ: دَعَاك إِلَى البِرِّ، أَتَدْرِي بِرُّ مَن؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: دَعَاكَ إِلَى بِرِّ فَاطِمَة وَوِلْدِهَا.**

هل وجدتم شيئاً في كلامي ليس منقولاً عن آل مُحَمَّد؟! هل وجدتُم شيئاً في الأذانِ والإقامةِ شيئاً لا يرتبطُ بآل مُحَمَّد؟! قولوا لي أنتم، هل هذا في ثقافتكم يا من تقولون إنَّكُم شيعةٌ لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد أعيد السؤالين: هل سمعتم منِّي من بداية الحلقةِ إلى الآن شيئاً قرأتهُ نقلتهُ لكم عن غير آل مُحَمَّد؟ هذه كتبهم ومصادرهم المعروفة وهذا حديثهم، هل وجدتُم شيئاً في معاني الأذان والإقامةِ بعيداً عن آل مُحَمَّد؟ الأذان وَجهُ دينكم والصَّلاة تعني مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، هذا هو ديننا، هذه هي عقيدتنا، يا شِيعة أهل البيت إلى أين أنتم ذاهبون؟ إلى أيّ جهة ذاهبون؟ ما هو هذا دِينُنا وهذا حديثُ أَئِمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين (**طَلَبُ المَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا**)، مُساوق؛ مساوي نفسُ الشيء، فإذ تطلبون معرفة الصَّلاة من غير آل مُحَمَّد تنكرونهم (**مَنْ لَم يَعْرِف الصَّلاة** – كما يقول باقر العلوم – **فَقَد أَنْكَر حَقَّنَا**).

للحديثِ صِلة وبقيَّة وتتمَّة تأتينا يوم غدٍ إنْ شاء الله تعالى، لا زال الحديثُ في أجواءِ آل مُحَمَّد وسيبقى، سأبقى أُحدِّثُكم عن آل مُحَمَّد، النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم قال لعمَّار: يا عمَّار يا عمَّار يا عمَّار يا عمَّار ابن ياسر إذا سَلَكَ النَّاس في أيِّ وادٍ فَاسْلُك في الوادي الَّذي يَسلُك فيه عليّ، سنبقى، سنبقى في

وادي عليّ، لنْ نخرج من هذا الوادي، سيبقى الحديثُ دائماً أبداً، يدورُ مع عليٍّ حيثما دار، سنبقى ندور مع عليٍّ حيثُما دار، وستبقى عُقُولنا تدور مع عليٍّ حيثما دار، وإنْ كانت قاصِرة ونَاقصة ومَعيبة، وستبقى صلاتُنا تدورُ حول عليٍّ مع عليٍّ حيثما دار ودِيننا بِكُلِّه يدور مع عليٍّ حيثما دار، ووجهنا إلى القبلة الحقيقية إلى الوجه الَّذي إليهِ يتوجَّهُ الأولياء إلى إمام زماننا الحُجَّةِ ابن الحسن، سيبقى الحديث يترى يتوالى يستوسق في هذهِ الأجواء.

أَترُكُكُم فِي رِعَايَة القَمَر...

يَا كَاشِف الكَربِ عَن وَجه أَخِيكَ الحُسين اِكشِف الكَربَ عَن وُجُوهِنا وَوُجوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإِنْتَرْنت

بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسين... يا قَمَر...

مُوعدنا غداً على نفسِ الشَّاشَة إنَّها شَاشَةُ القَمَر... أَسْأَلُكُم الدُّعَاء جَمِيعاً... فِي أَمانِ الله...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون: **www.zahraun.com**